

أشهر مدارس علم النفس

مصطفى شكيب

مصطفى شكيب

أشهر مدارس علم النفس

2007

ما هو علم النفس؟

انه دراسة علمية للعقل والنفس والسلوك الإنساني.حيث تحاول الأبحاث النفسية تفسير العاطفة والتفكير والسلوك.
تطبيقات هذا العلم تشمل:

- العلاج النفسي
- التطوير الذاتي
- تحسين الفعالية

إضافة إلى فروع أخرى التي تمس الصحة والحياة اليومية.

البدايات الأولى:

عن الفلسفة والبيولوجيا تطورت السيكولوجيا, وان كانت هذه الأخيرة تؤرخ منذ المفكرين اليونانيين أمثال أرسطو وسقراط.فكلمة سيكولوجيا Psychology مشتقة من الكلمة اليونانيةPsycho معناها النفس أو العقل.

علم منفصل:

ولد علم النفس حقيقة على يد العالم الألماني" فيلهيلم فوندت" Wilhelm Wundtالذي أسس أول مختبر لعلم النفس في مدينة "لايبتسيش" بألمانيا.
كانت أبحاثه تدخل في إطار المدرسة البنيوية التي تقتضي دراسة البنيات المكونة للنفس, تحليل للإحساسات والانفعالات عبر البحث النفسي الداخلي,لكنها تبقى عمليات ذاتية وغير موضوعية بامتياز.

المدارس الفكرية:

برزت عبر التاريخ النفسي مدارس حاولت تفسير التفكير و السلوك الإنساني. فكانت رؤيتها تسيطر لفترة من الزمن لتترك المجال لأخرى, إلا أنها رغم المنافسة الظاهرة بينها تبقى كل واحدة منها مساهمة في فهمنا لعلم النفس الإنساني, وهذه أهم المدارس الفكرية في علم النفس:

-البنيوية:Structuralism

-الوظيفية: Functionalism

-التحليل النفسي : Psychoanalysis

-السلوكية: Behaviorism

-المدرسة الإدراكية:Cognitive psychology

-المدرسة لإنسانية: Humanistic psychology

علم النفس اليوم

يفضل النفسانيون اليوم استعمال طرقا علمية وموضوعية لفهم وتفسير والتنبؤ بالسلوك الإنساني.
وهكذا تكون الأبحاث النفسية منظمة ومهيكلة جيدا, مبتدئة دائما بمسلمة مختبرة تجريبيا.
ولعلم النفس مجالين للتركيز, علم النفس الأكاديمي وعلم النفس التطبيقي.

ففيما يهتم الأول بدراسة فروع علم النفس الاجتماعي والتطويري أو علم نفس الشخصية,
يركز الثاني على القيام بأبحاث تطبيقية تحاول حل مشاكلنا اليومية مستعملة مختلف مبادئ علم النفس, مثل:

علم النفس الصناعي التنظيمي

علم النفس الجنائي

ويعمل اخصيائيون نفسانيون على مساعدة الناس في تجاوز الاضطرابات العقلية والسلوكية والعاطفية.

طرائق البحث في السيكولوجيا

بعد انشقاقها عن جذورها الفلسفية, بدا الأخصائيون النفسانيون في استعمال متزايد للطرق العلمية لدراسة السلوك الإنساني, كالدراسات التجريبية والعلاقاتية .

مباحث علم النفس

مجال علم النفس واسع ومتنوع, ظهرت عدد من الفروع والاختصاصات، من أهم هذه المباحث التطبيقية:

- **علم النفس غير الطبيعي**Abnormal Psychology

انه دراسة السلوك الغير السوي والاعتلالات النفسية, وتركز على البحث وعلاج الاضطرابات النفسية:العلاج النفسي-علم النفس العيادي من تطبيقات هذا العلم.

- **علم النفس الإحيائي**Biopsychology

يدرس كيف تؤثر العمليات البيولوجية على العقل والسلوك. وهي مرتبطة بعلم الأعصاب وتعتمد على وسائل لفحص إصابات الدماغ واعتلالها, منها تقنيةPetscans-MRIscans

- **علم النفس العيادي**Clinical Psychology

يعمل على تقييم, تشخيص و علاج الاضطرابات النفسية.

- **علم النفس الإدراكي**Cognitive psychology

انه دراسة العمليات الذهنية للتفكير الإنساني.
يدرس النفسانيون الادراكيون مواضيع مثل: الذاكرة, الانتباه, التلقي, اتخاذ القرارات, حل المشاكل واكتساب اللغة.

- **علم النفس التطويري**Developmental Psychology

يدرس نمو شخصية الإنسان وتطورها عبر مراحل الحياة الإنسانية, القدرات الإدراكية,الأخلاق و الهوية وفروع أخرى من اهتمامات هذا العلم.

- **علم النفس الجنائي**Development Psychology

تطبيق أبحاث علم النفس ومبادئه في جهاز العدالة والإجرام.

- **علم النفس التنظيمي- الصناعي** Industrial- Organizational Psychology

يدرس تحسين أداء المستخدمين في أعمالهم, انتقائهم, تنمية الانتاجية والنفعية للمقاولة.

- **علم النفس الشخصية**Personality Psychology

يبحث عما يصنع شخصياتنا... النظريات المعروفة في هذا الصدد: النموذج البنيوي لفرو يد حول الشخصية.

- **علم النفس الاجتماعي** Social psychology

يعمل هذا الفرع على مساعدة الأطفال ذوي قضايا عاطفية, اجتماعية وتربوية.كما يستعمل أبحاثا علمية لدراسة التأثير الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي...
مواضيع أخرى يهتم بها هذا العلم:
-سلوك الجماعة
-الزعامة
-السلوك الغير السوي
-التطابق
-العدوانية

المدارس الأولى لعلم النفس

بعد انفصال علم النفس عن الفلسفة وعلم الإحياء وتأسيسه كعلم مستقل, بدا النقاش حول وصف وتفسير السلوك والعواطف الإنسانية.

ظهرت أولا المدرسة الفكرية" البنيوية" على يد مؤسسها ومؤسس أول مختبر نفسي وليام فوندت.
تلتها بعد ذلك مباشرة نظريات نافست الأولى وانتقدتها,منها رؤية أمريكية" الوظيفية "على يد مفكرين أمثال وليام جيمس وتشارلز داروين.

إلا أن العالمة ماري كالكينس نشرت سنة 1906 في مجلة نفسية مقالا تدعو فيه إلى المصالحة بين المدرستين اللتان ليستا مختلفتين تقول, بما إنهما تهتمان بالوعي نفسه.

بالرغم من ذلك استمرت المناوشات بين الطرفين, فكتب جيمس بان البنيوية:
"كثير من المدارس لكن دون فكر" 1904

بينما رد الألماني فوندت بان الوظيفية:
"ليست سوى أدبا !"

بالطبع خفت إشعاع كل من المدرستين بعد صعود نجم السلوكية, التحليل النفسي والإنسانية.

- **البنيوية:**
  كانت المدرسة الأولى في علم النفس واهتمت بتقسيم العمليات النفسية إلى أهم المكونات الأساسية.
  حاول الباحثون فهم هذه العناصر الأساسية للوعي مستعملين طريقة عرفت باسم " الاستبطان".
  كان فوندت هو المدافع عن هذه المدرسة واعتبر غالبا مؤسس البنيوية.

فيما ساعدت أعمال فوندت في تأسيس علم النفس كعلم مستقل ودخلت حقل التجارب العلمية, لم تعمر هذه المدرسة طويلا بع وفاة تلميذ فوندت "ادوارد تيتشنر".

- **انتقادات البنيوية:**

مقارنة بالقواعد العلمية الحالية, تظهر الطرائق التجريبية المستعملة ذاك الوقت لدراسة بنيات النفس غير موضوعية؛ استعمال عملية الاستبطان تقود إلى نقص في الترابط في النتائج.
انتقادات أخرى تبرهن على أن البنيوية اهتمت كثيرا بالسلوك الباطني, الذي ليس ملاحظا مباشرة ولا نستطيع قياسه بدقة.

- **نقاط القوة في البنيوية:**

لهذه المدرسة أهميتها كونها أول مدرسة علمية في علم النفس, كما أن لها تأثيرها على علم النفس التجريبي.

- **الوظيفية:**

جاءت كردة فعل على المدرسة الأولى, وتأثرت كثيرا بأعمال وليام جيمس ونظرية التطور لتشارلز داروين.حاول الوظيفيون تفسير العمليات النفسية في إطار طريقة دقيقة ومنهجية, بدل الاهتمام بأهداف الوعي والسلوك.
كما تمت الإشارة إلى أهمية الاختلافات الفردية التي لها تأثير عميق على التربية.

- **كبار مفكري هذه المدرسة:**

-وليام جيمس
-جون ديوي
-جون انجل

- **الانتقادات:**

"إنها أدب, إنها جميلة ولكن ليست بعلم نفس" قال فوندت عن كتاب الوظيفية لوليام جيمس.

- **نقاط القوة:**

أترث في المدرسة السلوكية وعلم النفس التطبيقي ,و النظام التربوي وخصوصا رأي "جون ديوي" القائل بوجوب تعلم الأطفال على حسب تطورهم الشخصي.

السلوكية

"هات دزينة من أطفال أصحاء, مكونين جيدا, وعالمي الخاص لأربيهم, واضمن لك أن أدرب أي واحد منهم ليصبح طبيبا, محاميا, فنانا,تاجر وأيضا نعم متسولا ولصا !بغض النظر عن مواهبه, ميولا ته, قدراته, اهتماماته وعرف أجداده"جون واطسون, السلوكية 1930.

علم النفس السلوكي هي نظرية للتعلم تعتمد أساسا على فكرة أن كل السلوكيات تكتسب عبر عملية التكيف-الاشتراطconditioning الذي يحدث عبر التفاعل مع البيئة.

حسب السلوكية يمكن تعلم السلوك بطريقة منهجية وملاحظة دون اعتبار للحالات النفسية الداخلية.
هناك صنفان رئيسان من التكيف:

- **1 التكيف الكلاسيكي:**

تقنية تستعمل في التدريب السلوكي, مثير طبيعي مرتبط باستجابة, ثم مثير محايد مرتبط بالمثير الطبيعي.
يمكن إذن للمثير المحايد إثارة الاستجابة دون وجود المثير الطبيعي, يسمى هذان العنصران:المثير التكيفي والاستجابة التكيفية.

- **2 التكيف الفعال:**

يلقب أحيانا بالتكيف ألأدواتي, إنها طريقة للتعلم تحدث عبر الجوائز والعقوبات, عبر هذا التكيف تصنع علاقة بين السلوك والنتيجة لهذا السلوك.

- **كبار مفكري السلوكية**

-ايفان بافلوف
-سكينير
-جون واطسون
-كلارك هيل

- **أهم الأحداث في السلوكية:**

-1863اصدار "رد الفعل" لايفان سيشنوف.ادخل هذا الأخير مفهوم الردود المثبطة في الجهاز العصبي المركزي.
-1900بدأ العالم ايفان بافلوف دراسة الجواب بريق الكلب وردود فعل أخرى.
-1913" علم النفس كما يراها سلوكي" يصدر لجون واطسون, حيث بدأت أولى النقاط الرئيسية للسلوكية.

-1920قاد جون واطسون بمعية مساعدته روزالي رابيز التجربة الشهيرة"ألبرت الصغير".

-1943 يصدر كلارك هيل "مبادئ للسلوك"

1948-يصف العالم الكبير سكينيرwalden2 يصف فيه مجتمعا فاضلا مؤسسا على مبادئ سلوكية.

-1959 يصدر نعوم تشو مسكي نقده لسلوكية سكينير.

-1971يصدر سكينير كتابه " ما بعد الحرية والكرامة" يبرهن فيه على أن التخيير ليس وهما.

- **انتقادات السلوكية**

-كثير من الانتقادات تعتبر السلوكية مقاربة ذات بعد واحد ولا تضع في الحسبان مسالة الاختيار, والتأثيرات الداخلية كالمزاج ،لتفكير والإحساسات.

-لم تعتبر السلوكية أيضا الأشكال الأخرى للتعلم والتي تحدث دون استعمال الحوافز والعقوبات؛ بإمكان الإنسان والحيوان تكييف سلوكه مع معطيات جديدة بالرغم من اعتياد سلوك سابق أسس على الحوافز.

- **نقاط قوة السلوكية**

-تعتمد السلوكية على سلوكيات ملاحظة وبالتالي يمكن قياسها وجمع المعطيات حلال الأبحاث.

-هناك علاجات نفسية فعالة لها جذور في علم النفس السلوكي والتي تفيد في تغيير سلوكيات ضارة وغير سليمة لدى الأطفال والكبار منها: التدخل السلوكي المكثف والتدريب..

التحليل النفسي الديناميكي

يعتبر سيجموند فرويد مؤسس المدرسة التحليلية النفسية التي شعارها أن اللاوعي هو المؤثر على السلوك البشري.
وحسب فرويد يتكون العقل من ثلاثة أجزاء:

ألهو
الأنا
الأنا العليا

ممثلة بالترتيب الجانب الغريزي,الجانب العقلي والجانب المثالي.

يبقى اللاوعي وتفسير ورموز الأحلام من المواضيع المشهورة لنظريات المراحل النفسية الجنسية لفرو يد.
وبرغم أن جل أعماله ينظر إليها بالريبة والانتقاد,فان نظرياته غيرت طريقة نظرتنا للعقل البشري والسلوك, كما تركت آثارا واضحة على علم النفس والثقافة بشكل عام.

عالم نفساني من نفس المدرسة اريك اريكسون وسع نظريات فرويد وركز على أهمية النمو في حياتنا الإنسانية.
نظرية المراحل النفسية الاجتماعية للشخصية تبقى إلى يومنا هذا من النظريات المؤثرة في فهمنا للنمو الإنساني.

- **كبار مفكري هذه المدرسة**

-سيجموند فرويد
-أنا فرويد
-اريك اريكسون

- **مصطلحات ومفاهيم هامة**

➢ دراسة حالةcase study

دراسة حالة شخص ما, أكثر أعمال فرويد كانت عبر دراسات حالات فردية. خلال هذه الدراسة يتم تحليل أي مظهر لحياة الشخص وتاريخه وذكرياته, قصد البحث عن ما يسبب انحراف السلوك.

الهدف هو الأمل في تعميم النتائج والملاحظات المحصل عليها من دراسة فرد واحد على حالات آخرين, لكن للأسف تبقى هذه الدراسات ذاتية كثيرا ومن الصعب تعميم النتائج على ساكنة عريضة.

- العقل الواعي consciousness mind

يتضمن أي سيء داخل وعينا, انه مظهر عملياتنا الذهنية,حيث يمكن أن نفكر ونتحدث بطريقة عقلانية.

- ميكانيزمات الدفاعdefense mechanisms

تكتيك طورته الأنا لحماية النفس من القلق. تستعمل هذه الوسائل للحفاظ على العقل من الأحاسيس والاعتقادات الوعرة جدا على العقل الواعي لتحملها؛ في بعض الحالات تتدخل ميكانيزمات الدفاع لصد الأفكار والاندفاعات الغير المناسبة أو الغير المرغوب فيها من الدخول إلى العقل الواعي.

- الأنا ego

الجزء اللاواعي من الشخصية, الوسيط بين ألهو, الأنا العليا والواقع, يحمينا الأنا من التصرف حسب حاجياتنا الغريزية(الصادرة عن ألهو), ويعمل أيضا على إقامة توازن بين جانبنا الأخلاقي والمثالي(الصادر من الأنا العليا).

- ألهوID

الجزء من الشخصية الصادر من اللاوعي والذي يعمل على تلبية الحاجات الأساسية والرغبات.

- الأنا العلياsuper ego

الجزء من الشخصية المكون من مثالياتنا الداخلية التي كوناها من الأسرة والمجتمع؛يعمل الأنا العليا على إلغاء الحاجات الغريزية للهوا ويحاول دفع الأنا للتصرف أخلاقيا بدل واقعيا.

- اللاوعي

خزان الإحساسات, الأفكار, الرغبات والذكريات التي هي خارج نطاق وعينا,اغلب مكونات اللاوعي غير مقبولة لدينا أو غير مرغوبة, كالإحساس بالألم, القلق أو النزاع.
حسب فرويد يواصل العقل اللاواعي التأثير على سلوكياتنا وتجاربنا رغم كوننا غير واعين بهذه التأثيرات المحزنة.

- **الانتقادات:**

-تبالغ نظريات فرويد في التركيز على العقل اللاواعي والجنس,الاعتداء وتجارب الطفولة.
-أكثر المفاهيم المقترحة من منظري هذه المدرسة صعب قياسها وحسابها مما يجعلها تفقد الدقة والموضوعية.

- **نقاط القوة:**

رغم أن النظريات التحليلية النفسية الأولى لم تعتمد على الطريقة المنهجية للأبحاث العلمية, إلا أنها ساهمت في تطور علم النفس التجريبي.

كثير من النظريات حول تطور الشخصية والتي قدمها علماء النفس التحليليين ما زالت مؤثرة إلى حد اليوم بما فيها نظرية اريك اريكسون حول المراحل النفسية الاجتماعية للنمو ونظرية فرويد حول مراحل التطور النفسي الجنسي.

المدرسة النفسية الإنسانية

تسمى القوة الثالثة في علم النفس.

في سنوات الخمسينات من القرن العشرين, ظهر علم النفس الإنساني كجواب على علم النفس التحليلي والسلوكية, اللذان سيطرا على علم النفس في ذلك الوقت.

يركز التحليل النفسي على فهم دوافع اللاوعي الذي يقود السلوك بينما اهتمت السلوكية بعمليات التكيف.
أحس المفكرون الإنسانيون بان هذين الاتجاهين معا متشائمين جدا,بل ينشغلان كثيرا بالعواطف الأشد كارثية في الحياة إضافة إلى عدم اعتبار دور الاختيار الإنساني.

وعلى العكس من ذلك اهتم علم النفس الإنساني بطاقات كل شخص وألح على أهمية النمو والتحقيق الذاتي.

الاعتقاد الأساسي لهذه المدرسة أن الناس أصلا طيبون, لهم مشاكل نفسية واجتماعية ناتجة عن الانحراف عن هذا الميل الطبيعي إلى الخير.

في سنة 1962 اصدر العالم أبراهام ماسلاو"في اتجاه سيكولوجيا الكائن" حيث يصف علم النفس الإنساني بالقوة الثالثة في علم النفس, القوة الأولى والثانية كانتا السلوكية والتحليل النفسي.

لكن ليس ضروريا أن ننظر إلى هذه المدارس الثلاث على أنها متنافسة؛ كل فرع من فروع علم النفس ساهم في فهمنا للعقل الإنساني والسلوك.

أضاف علم النفس الإنساني بعدا آخر يتضمن رؤية موسعة للفرد آخذة بعين الاعتبار البيئة الاجتماعية.

- **كبار مفكري المدرسة الإنسانية**

-أبراهام ماسلاو
-كارل روجرز

- **أحداث مهمة في علم النفس الإنساني**

-1961 صدور جريدة"علم النفس الإنساني"
-تكوين الجمعية الأمريكية لعلم النفس الإنساني
-1971 علم النفس الإنساني يصبح قسما من أقسام الجمعية النفسية الأمريكيةAPA

- **انتقادات علم النفس الإنساني**

-نظر إليه غالبا انه ذاتي جدا, أهمية التجربة الشخصية تجعل من الصعب دراسة ظاهرة إنسانية بموضوعية وتجرد.
-كيف يمكننا القول بموضوعية أن شخصا ما قد وصل درجة التحيين الذاتي,الجواب هو بالطبع لا لان هذا الشخص هو الوحيد الذي يستطيع تقييم تجربته.
-الملاحظات لا يمكن تأكيدها, لا توجد طريقة دقيقة لحساب أو قياس هذه الخصائص.

- **نقاط القوة**

-التأكيد على أهمية التجربة الشخصية تخول الشخص مراقبة وتحديد درجة صحته النفسية.

-تأخذ تأثير البيئة في الحسبان, بدل التركيز فقط على الاعتقادات الداخلية والرغبات.

-يواصل علم النفس الإنساني التأثير على العلاج النفسي التربية, الصحة النفسية وميادين أخرى.

-ساعدت هذه المدرسة على إزالة خلفيات العلاج النفسي وجعله مقبولا أكثر بالنسبة للأشخاص الطبيعيين والأصحاء لاستكشاف قدراتهم وطاقاتهم عبر إصلاحها.

علم النفس الإدراكي

- ما هو علم النفس الإدراكي؟

انه الفرع الذي يدرس العمليات الذهنية, بما فيها كيف يفكر الإنسان, يتلقى المعلومة, يتذكر ويتعلم.

كجزء من المجال الواسع للعلم الإدراكي, يرتبط بمباحث علمية أخرى, كعلم الأعصاب, الفلسفة واللسانيات.

الاهتمام الرئيسي لعلم النفس الإدراكي يبقى الإجابة على سؤال كيف تم عملية اكتساب وتخزين المعلومات.

ولأبحاثه تطبيقات كثيرة كالوسائل لتحسين الذاكرة, كيفية أتحاذ القرارات المناسبة وهيكلة البرامج التربوية لتنمية التعلم.

إلى حدود الخمسينيات من القرن العشرين, كانت السلوكية المدرسة المسيطرة في حقل علم النفس.بين 1950 و1970انصرف الاهتمام عن هذه المدرسة ليولي وجهته صوب مواضيع أخرى كالانتباه و الذاكرة وحل المشاكل.

وغالبا ما وصفت تلك المرحلة بالثورة الإدراكية cognitive revolution, ولدت أبحاثا قيمة ضمت نماذج المعالجة العقلية, طرائق الأبحاث الإدراكية وأول استعمال لمصطلحcognitive psychology

- **أين الاختلاف في هذا العلم؟**

عكس السلوكية التي تركز على سلوكيات ملاحظة, يهتم علم النفس الإدراكي بالحالات الذهنية الداخلية.

وعكس التحليل النفسي أيضا التي ترتكز بقوة على انطباعات ذاتية, يستعمل علم النفس الإدراكي طرق أبحاث علمية لدراسة العمليات الذهنية.
ولان هذا العلم يمس مباحث في علوم أخرى فان له كثير من المهتمين والدارسين من اختصاصات أخرى ك:
-الباحثون المهتمون بعلم الأعصاب السلوكي,اللسانيات, علم النفس الصناعي-التنظيمي, الذكاء الاصطناعي وميادين أخرى.
-الأساتذة, المربون ومصممصوا البرامج التربوية يستطيعوا الاستفادة من مباحث هذا العلم.
المهندسون, العلماء, الفنانون, المعماريون والمصصمون كذلك.

- **أهم مواضيع علم النفس الإدراكي:**

-التلقي
-اللغة
-الانتباه
-حل المشاكل
-الحكم واتخاذ القرارات

- **أهم المفكرين في تاريخ هذا العلم:**

-غوستاف فيشنر
-ويلهيلم فوندت
-ادوارد تيتشنر
-هيرمان ايبنغاوس
-فولفغانغ كولير
-ادوارد تولمان
-جان بياجيه
-نعوم تشو مسكي
-دافيد رومبلهارت
-جيمس ماكلاند

المراجع:

1. Psychologie cognitive
   Editeur : Presses Universite Du Quebec
2. Psychologie de l'inconscient
   Editeur : Georg
3. LA PSYCHOLOGIE
   Editeur : First
4. http://psychology.about.com